

اشترك النفط في المعركة ... تقييم لقرارات وزراء النفط العرب

في أمريكا . وهناك نقطة هامة وهي ان احتياطي النفط في الولايات المتحدة الذي يبلغ ٣٦٤٣ بليون برميل سينفذ في مدى عشر سنوات اذا لم تكتشف حقول جديدة ، هذا مع العلم ان الاكتشافات النفطية الجديدة أصبحت قليلة وضيئلة فضلا عن ان المصادر الأخرى للطاقة مثل الطاقة الذرية والطاقة الشمسية لم تطور بعد بصورة كافية لتحل محل النفط . والولايات المتحدة ستتأثر هذه الأيام الى حد ما بقطع النفط العربي عنها ولكنها بعد فترة وجيزة ستكون في أمس الحاجة اليه بسبب تزايد استهلاكها مع عدم قدرتها على زيادة انتاجها المحلي بنسبة كبيرة وعدم وجود مصادر بديلة تدها بالكميات الضخمة التي تحتاجها .

ثانيا : التأثير على أوروبا الغربية ومنعها من مساندة اسرائيل عن طريق الاعلان ان أي دولة تفعل ذلك ستكون عرضة لحظر النفط عنها ، مع العلم ان النفط هو عصب الحياة في أوروبا الغربية والعمود الفقري لمصانعها ، فهي تستورد حوالي ١.٤٨ مليون برميل في اليوم من العالم العربي او ما يشكل ٧٢ ٪ من احتياجاتها النفطية . ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل ايجاد مصدر بديل يدها بهذه الكميات الضخمة التي يعتمد عليها اقتصادها وازدهارها .

ثالثا : القرارات النفطية استثنيت الدول الصديقة من تخفيض حصصها النفطية مما يشجع الدول على اتخاذ مواقف متعاطفة مع الدول العربية ومؤيدة للحق العربي . وجدير بالذكر هنا ان الدول العربية لم تلجأ الى استخدام النفط كسلاح رغبة في ايزاء الدول المستهلكة ولكن املا بأن ذلك سيثيها الى رشدتها ويفتح أعينها على الحقائق التي لا يمكن تجاهلها في النزاع العربي - الاسرائيلي . وأبسط هذه الحقائق ان الاسرائيليين يحتلون اراض عربية لا يملكون فيها سندا ولا حقا ويعتدون على حقوق الشعب الفلسطيني مع العلم ان مبادئ القانون الدولي لا تجيز تحقيق مكاسب إقليمية عن طريق الحرب كما ان ميثاق حقوق الانسان لا يسمح باغتصاب اراضي الافراد ومجانيتهم وممتلكاتهم .

كثير الكلام في الاونة الاخيرة عن استخدام النفط كسلاح في المعركة وظهرت عدة آراء متباينة وتفاوتت في قسوتها وشدتها . كانت هناك أصوات تطالب بتخفيض انتاج النفط ، وأخرى ترى قطع النفط عن الدول التي تساند العدو ، بينما كانت هنالك أصوات تطالب بتأميم المصالح النفطية الاجنبية . وتخصيص الدخل المتحقق لخدمة المعركة . علت هذه الاصوات قبل نشوب الحرب العربي - الاسرائيلية الرابعة وكان لكل من أصحابها دوافعه ومبرراته ولكن كل ذلك بقي حبرا على ورق ولم يستعمل النفط كسلاح . وجاءت الحرب الأخيرة لتصهر العرب وتظهر وحدتهم ودخل النفط المعركة . فقد عقد وزراء النفط العرب اجتماعين في الكويت انتقوا في الاول بتاريخ ١٧/١٠/١٩٧٣ على تخفيض انتاج النفط بنسبة ٥ ٪ شهريا كحد ادنى حتى ازالة آثار عدوان عام ١٩٦٧ واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . وقد تجاوزت الدول النفطية هذه النسبة وجعلتها ١٠ ٪ وبادرت الى قطع امدادات النفط عن الولايات المتحدة وهولندا بسبب مساندة اسرائيل . أما في الاجتماع الثاني بتاريخ ٤-١١/١٩٧٣ فقد قرر وزراء النفط العرب رفع نسبة تخفيض الانتاج وجعلها ٢٥ ٪ عن مستوى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ، داخلا فيها الكميات المخصصة نتيجة قطع النفط عن أمريكا وهولندا على ان يستمر خفض الانتاج بنسبة ٥ ٪ شهريا اعتبارا من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ .

وقد أقدم العرب على هذه الخطوات من مركز قوة بعد ان نجحوا في اثبات قدرتهم القتالية وكان يمكن ان يكون سلاح النفط دليل ضعف اذا استخدم قبل ذلك . وقد كان لهذه القرارات النفطية دور كبير في التأثير على أزمة الشرق الاوسط ويمكن ايجاز الآثار الايجابية بها يلي :

اولا : الضغط على الولايات المتحدة لتحديدتها في الصراع العربي - الاسرائيلي واقناعها بانها لن يمكنها الجمع بين مصالحها في الدول العربية ودعم اسرائيل . والمعروف ان أمريكا تستورد من العالم العربي نحو ٢ مليون برميل يوميا وهذه الكمية تشكل ١٢ ٪ من استهلاك النفط